235639 ـ هل طاعة الخالة واجبة كطاعة الأب والأم؟

السؤال

هل طاعة الخالة ، أمر يؤجر الرجل عليه، ؟ وهل ذلك يعني أنه لو أمرتني خالتي بفعل شيء حلال ولم أطعها في ذلك مع تأدبي معها في ذلك، فلا إثم علي؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

دلت الأحاديث على فضل الخالة ، وأن لها من المكانة والمنزلة ما يشبه منزلة الأم ؛ ولهذا قُدمت على غيرها في الحضانة ؛ فقد روى البخاري (2699) عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الأُمِّ) .

قال ابن حجر رحمه الله :
" (الْخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّ) أَيْ فِي هَذَا الْحُكْمِ الْخَاصِّ – يعني : الحضانة ـ ؛ لِأَنَّهَا تَقْرُبُ مِنْهَا فِي الْحُنُوِّ ، وَالشَّفَقَةِ وَالِاهْتِدَاءِ إِلَى مَا يُصْلِحُ الْوَلَدَ ؛ لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ السِّيَاقُ ، فَلَا حُجَّةَ فِيهِ لِمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْخَالَةَ تَرِثُ لِأَنَّ الْأُمَّ تَرِثُ ..." انتهى من " فتح الباري " (7/506) .

كما جاء الحث على بر الخالة عند فقدان الأم ، وجعل برها من أسباب تكفير الذنوب ؛ فقد روى الترمذي (314) عن ابن عمر رضي الله عنهما : أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال يا رسول الله : إِنِّي أَصَبْتُ ذَنْبًا عَظِيمًا ، فَهَلْ لِي تَوْبَةٌ ؟ قَالَ : (هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ ؟) ، قَالَ : لَا ، قَالَ : (هَلْ لَكَ مِنْ خَالَةٍ ؟) ، قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : (فَبِرَّهَا) ، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في " صحيح الترغيب والترهيب " .

وبر الخالة يقصد به صلتها والإحسان إليها وإكرامها ، وليس وجوب طاعتها ، فالبر الذي هو الإحسان والصلة ، وهو أعم من الطاعة .
والأمر بالطاعة ، وتأكيد ذلك ، والتشديد فيه : لم يرد إلا في حق الوالدين فقط ، وأما غيرهما من الأقارب ، فلا تجب طاعتهم ، وللفائدة ينظر جواب السؤال رقم : (40283) ، وجواب السؤال رقم : (225514) .

جاء في " الآداب الشرعية " لابن مفلح رحمه الله (1/437) :

" قَالَ ابْنُ حَزْمٍ فِي كِتَابِ الْإِجْمَاعِ : اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ بِرَّ الْوَالِدَيْنِ فَرْضٌ , وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ بِرَّ الْجَدِّ فَرْضٌ , كَذَا قَالَ , وَمُرَادُهُ وَاَللَّهُ أَعْلَمُ وَاجِبٌ . وَنَقْلُ الْإِجْمَاعِ فِي الْجَدِّ فِيهِ نَظَرٌ , وَلِهَذَا عِنْدَنَا يُجَاهِدُ الْوَلَدُ ، وَلَا يَسْتَأْذِنُ الْجَدَّ ؛ وَإِنْ سَخِطَ " انتهى .

وبناء على هذا ؛ فلا إثم عليك إن لم تطع خالتك ، مع تأدبك معها .

والله أعلم .